العرب
الأربعاء 2020/09/30
السنة 43 العدد 11836

عزالعرب الكغاط.. رحلة خمسين عاما في المسرح والتلفزيون والسينما

سبعة عقود ولا يزال الممثل فتى باحثا عمّا يجهله في دروب الفن

التنميط يقتل إبداع الممثل

نزار الفراوي

فاس (المغرب) – حقيبة السفر مجهزة على الدوام. يلاحق مواعيد التصوير هنا أو هناك، يلبي نداء المهرجانات داخل المغرب وخارجه، يوقع الحضور في أستوديوهات التصوير الدولية بورزازات، لكن حنينه أبدا لأول منزل، فاس، مسقط الرأس ومرتع العمر.

صباحات الممثل المغربي عزالعرب الكغاط مبرمجة من منزله في وسط المدينة إلى مقهى لاكوميدي، الفضاء ذي النكهة الفنية الذي أسسه قبل سنوات طويلة. بطوله الفارع ورأسه اللامع، يرد بصوته الجهوري تحايا معجبين يسمونه على الأغلب أسماء شخصيات تقمصها أو أعمال درامية شارك فيها.

المسرح هو الأب

على طاولة المقهى الأثير، يمج عزالعرب الكغاط سيجارته الأولى، يرتشف قهوة تعصف بالرأس ويستعيد في خطوط الدخان سيرة متشعبة الأفنان. يبدو بعيدا قريبا ذلك الطفل الذي ترعرع في محراب المسرح تحت جناح أخيه الراحل، محمد الكغاط، أحد أقطاب الحركة المسرحية والتلفزيونية بالمغرب، تأليفا وإخراجا وتمثيلا وبحثا جامعيا.

محظوظ هو إذ كان على موعد متجدد مع الفرجة والشقيق الراعي يصحبه إلى العروض، بل ويمنحه فرصة أولى للوقوف على الخشبة. كان دور طفل تدرب عليه وحين حل أوان العرض هاب الموقف وفر لائذا بمقعد بين الجمهور. في قاعة مسرح أمبير، الفضاء المسرحي والسينمائي التاريخي بفاس، تحول الشعور بالخلاص من حرج مواجهة الحشد إلى ندم خانق وهو يشهد على احتفاء القاعة بالطفل الذي عوضه في آخر لحظة، كيف تحول إلى نجم يحمل على الأعناق. لذا لن يفر من قدره مرة أخرى.

أغلب الممثلين بدأوا مشوارهم من المسرح. والكثير منهم اتجه لاحقا إلى السينما أو التلفزيون، لكن شروط العمل مختلفة بين الركح والشاشتين الكبيرة والصغيرة، وخاصة في الدراما التي قد تحدّ من قدرات الممثل وتحصره في دور واحد تعوّد عليه جمهوره، وهو ما يدفع الكثيرين إلى التراجع مثل ما فعل الممثل المغربي عزالعرب الكغاط.

تحل البداية الحقيقية للمسار الطويل مع مسرحية "وليلي" بأدوار شخصيات رومانية تقاسمها مع شقيقه. مضت 54 عاما على هذه المحطة التي لقيت نجاحا كبيرا، وقدمت عزالعرب باسمه وموهبته لا بنسبته إلى الأخ، ذي الفضل الكبير الذي قدمه في أول الأعمال التي أخرجها عام 1969 "اللي كذب على الملائكة" اقتباسا للحسين المريني عن الكاتب المصري علي سالم.

سحر الركح أخاذ ولا يقبل شريكا إلا على مضض. المشاعر حية والعلاقة بالفضاء والجمهور مادية. يكاد الممثل يكتسي سلطة علوية وهو يوحد نبض القاعة ويشد أوتار المشدوهين بعوالم الحركة وتعبيرية الجسد ووقع الصوت.

ثم تطل الثمانينات والسينما المغربية وتتراكم التجارب المؤسسة، بينما تعيش ثقافة الفن السابع ذروتها في الأندية المنتشرة عبر الربوع. يلبي الكغاط نداء أحمد ياشين الذي يقوده إلى أول أدواره في السينما مع فيلم "الكابوس" (1982).

"السينما ليست هي المسرح"، يقول الكغاط من وحي تجربة التنقل بين العالمين. الأدوات مختلفة ولو ظلت الموهبة هي الأساس.

ويضيف "التعامل مع الكاميرا يختلف عن الركح، فالتركيز في السينما على تعبير الوجه. إنه مشكل يواجه الكثيرين من الزملاء المسرحيين. والتأقلم يأتي مع التجربة. لقد تطلب مني الأمر مجهودا من أجل الاقتصاد في الحركة التي اعتدنا عليها وقوفا على الخشبة".

تتعاقب السنوات، وتتعدد التجارب، لكن عزالعرب الكغاط لم يدرك بعد مرتبة النجم الجماهيري الذي تفرض شروط الصناعة الفنية في البلاد مراودته من نوافذ الدراما المطلة على البيوت. هو نفسه لم يكن متحمسا لدخول التلفزيون، الجهاز السحري الذي يصنع الرأسمال الرمزي للممثل في الذاكرة الجمعية.

مع بداية الألفية، سيذعن لإلحاح المخرج محمد اقصايب ويطل من مسلسل "الأخطبوط" الذي حقق نجاحا واسعا وتوج في مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون. وضع العمل الكغاط في القائمة الذهبية للوجوه المطلوبة تلفزيونيا وسينمائيا، فتوالت التجارب أمام ضوء الكاميرا في وقت كانت الهوة بين المتفرج وقاعة المسرح تتسع.

الخروج من النمطية

أمجاد الركح تصبح صورا مستعادة لحنين مفعم بالمرارة، والكغاط ليس مستعدا ليخوض حربا دونكيشوتية لاسترجاع الماضي مع أن الذكريات تعيش طرية متجددة في أحاديثه المشوقة التي يستفزها لقاؤه مع أصحاب المرحلة ورفاق السير.

شخصياته المسرحية تسكن كيانه، يحكيها بتقمص حركي وصوتي لمقاطع فصيحة اللغة. "جل مسرحياتنا في الستينات والسبعينات كانت بالفصحى، مقتبسة أو مؤلفة. تشبعنا بالإلقاء الفصيح، مكنتنا التجارب المتعاقبة من إتقان مخارج الكلمات والتحكم في رنين الصوت تحقيقا للوقع المنشود".

إنه امتياز يسر للعديد من زملائه المشاركة في التجارب الدرامية والسينمائية العربية، من فيلم "الرسالة" لمصطفى العقاد وصولا إلى موجة المسلسلات التاريخية السورية التي صور بعضها في المغرب. واليوم لا مجال لإنكار غربة اللسان العربي في المشهد المسرحي.

> رغم مسيرة طويلة في السينما والدراما لا تزال شخصيات الكغاط المسرحية تسكن كيانه، يحكيها بتقمص حركي وصوتي

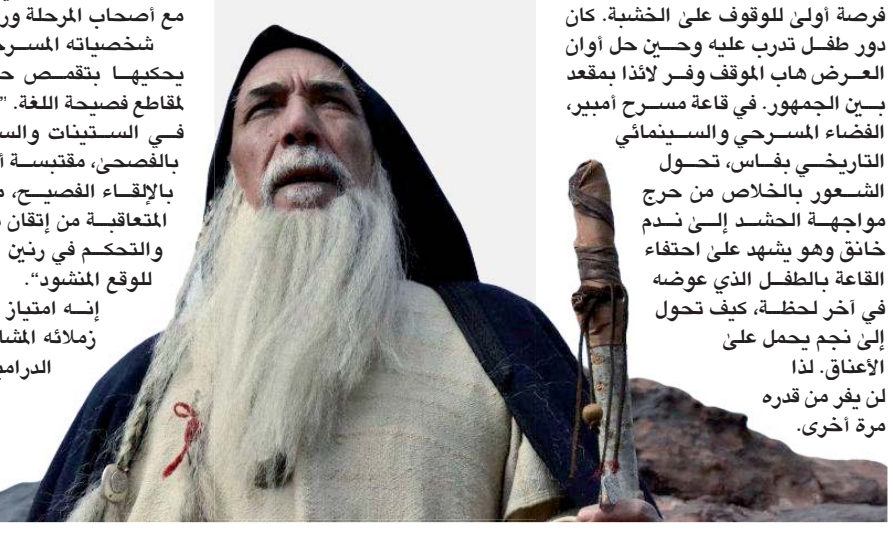

> سحر الركح أخاذ دائما، حيث المشاعر حية والعلاقة بالفضاء والجمهور مادية، ويكاد الممثل يكتسي سلطة علوية

كان الكغاط مرشحا للعب أدوار مهمة في بعض الإنتاجات العربية التاريخية، هو الذي شبهه كثيرون بأنتوني كوين، الذي يحفظ له المشاهدون في العالم العربي دوره في فيلم "عمر المختار". أوشك على الانضمام إلى أسرة مسلسل "الفعقاع" لكن الخلافات كانت تتجدد حول التعويضات المالية.

الدراما التاريخية ليست استحالة مغربية أو منتجا حصري الاستيراد. يبدي الكغاط اعتزازا بتجربته مشخصا دور "المنظري" في مسلسل "الحرة" لإبراهيم شكيري.

الكثير من المغاربة تعرفوا من خلال العمل على شخصية نسائية بارزة صنعت الأحداث في لحظات مهمة من تاريخ البلاد في القرن الخامس عشر هي السيدة الحرة، زوجة أمير تطوان، المنظري، حاكمة شفشاون وقائدة الجهاد البحري في الساحل الشمالي.

من خلال تأديته لشخصيات مثل الجنرال، الكوميسير، لم تحل المسيرة الطويلة للكغاط دون الرقص على حبل الخطر. التنميط مصير مظلم للممثل، وقد فطن إلى الفخ الذي يحيق به، بوازع استسهال إخراجي يحنطه في صورة شخصية حائزة للسلطة.

ضاق الكغاط بالصندوق وسعى إلى التحليق خارجا مع تجارب وأسماء مغايرة. تنفس هواء جديدا في "سنة عند الفرنسيين" (2018) لعبدالفتاح الروم و"ميكا" لإسماعيل فروخي. تلك الخامة الصوتية، وتلك القسمات الحادة التي ترسم وجها سلطويا هي نفسها تلين وترق لتقدم روح كائن مفرط في إنسانيته. وتلك المعادلة الصعبة التي يعشق كل فنان حقيقي رفع تحديها.

بسبعة عقود ونيف على كاهل مسيرته الممتلئة عيشا وفنا، يمضي عزالعرب بروح فتى باحث عما لا يعرف في قارات الفن التمثيلي، يود لو يغير الجلد كل موسم وحين، تحقيقا لذات عطشى تستكشف في الشخوص المرقونة على الورق أغوار الكينونة القصية واحتمالات الحياة اللا نهائية وضروب الأقدار التي لا تتشابه.

مهرجان لبنان المسرحي للحكواتي يحتفي باللغة العربية الفصحى

صور (لبنان) – أعلنت "جمعية تيرو للفنون" و"المسرح الوطني اللبناني" و"مسرح إسطنبولي"، عن إقامة الدورة الثانية من "مهرجان لبنان المسرحي الدولي للحكواتي" تحت شعار "تحية إلى بيروت".

ويقام المهرجان في الفترة الممتدة من 10 وإلى غاية 12 أكتوبر في "المسرح الوطني اللبناني" في مدينة صور، وذلك بمشاركة حكائين من لبنان للعروض المباشرة وحكواتيين من الخارج للعروض أون لاين عبر الإنترنت.

ويهدف المهرجان إلى المحافظة على التراث والهوية والفن الحكواتي والعمل على تمريره للأجيال، عبر إقامة تظاهرة فنية لتبادل تجارب وممارسات تراثية مختلفة بين بلدان متعددة، تسلط الضوء على أهمية اللغة العربية الفصحى والحفاظ عليها وإعادة تأهيل فنّ الحكاية الشعبية والتراث الشعبي.

وتقام بالتوازي مع عروض المهرجان فعاليات "مؤتمر لبنان المسرحي" حول أهمية الموروث الشفهي، و"مقهى للحكاوي"، وهو عبارة عن فضاء يجمع الحكواتيين لتبادل التجارب ونقل المعارف، وحث الرواة على ضرورة تسجيل قصصهم الشعبية لدى منظمة اليونسكو كتراث شفوي، كما تقام عروض موازية في الساحات العامة وذلك حفاظا على السلامة العامة، بالإضافة إلى إقامة ورش للأطفال عبر الإنترنت حول تأليف حكايات من إنتاجهم الخاص، وتدريبهم على الأداء والقراءة وسرد القصص التقليدية.

ويندرج المهرجان ضمن حملة التضامن من أجل بيروت والتطوع في إعادة تأهيل المراكز الثقافية المتضررة من انفجار المرفأ وذلك عبر "شبكة الثقافة والفنون العربية"، وهي منصة مفتوحة تأسست خلال أزمة جائحة كورونا بمبادرة من ناشطين ثقافيين بهدف تشبيك الأفراد والمؤسسات الثقافية والفنية، ومن أجل فتح صلة وصل وقنوات لتبادل الأحداث والتضامن الثقافي في ظل الأزمات الحالية.

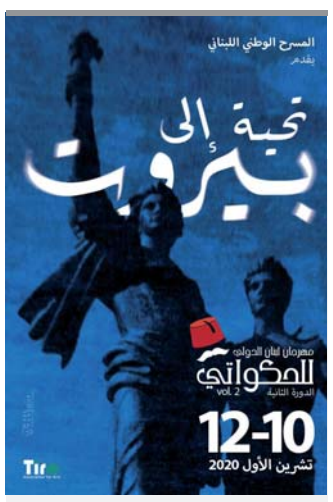

> المهرجان يهدف إلى المحافظة على التراث والهوية والفن الحكواتي والعمل على تمريره للأجيال القادمة

وأكد مؤسس "المسرح الوطني اللبناني" الممثل والمخرج قاسم إسطنبولي أنه "وبرغم الظروف الصعبة التي تعانيها الحركة الثقافية علينا الاستمرار والتأقلم مع كل التحولات الجديدة من أجل التضامن الثقافي والمقاومة الثقافية والثورة الفنية التي عليها أن تعكس وجع الناس وتكون مرآة المجتمع".

المسرح الجزائري مسيرة حافلة تحتاج إلى دعم أكبر

الجزائر– أكدت التوصيات التي خرجت بها ندوة "المنجز في المسرح الجزائري بعد 58 سنة... أسئلة، تأملات ورهان" التي نظمت أخيرا بالمكتبة الوطنية بالحامة بالجزائر العاصمة، على دور المسرح في نشر العلم والمعرفة بين أفراد المجتمع عن طريق التواصل مع المتلقي واستيعاب حجم الطاقات الفكرية والخيالية المتجددة فيه.

واعتبر تقرير الندوة في ختامها حول المنجز في المسرح الجزائري أن الجمهور الواعي هو عنصر أساسي في تطوير المسرح وجعله مرآة عاكسة لانشغالاته وطموحاته، مؤكدا من جهة أخرى على دور المسرح في تكوين الشخصية الذواقة والمتشبعة بالهوية والجمع بين المتعة الفنية والمنفعة المعرفية بفضل التفاعل مع حاجات المتلقي.

وبعد أن ناقشت الندوة، التي تدخل ضمن فعاليات برنامج الموسم الثقافي 2020 – 2021، الأوضاع الراهنة للمؤسسة المسرحية عبر ثلاثة محاور هامة أبرزها "الدور الوظيفي للمسرح الجزائري وأهدافه" و"التحولات البنيوية في المسرح الجزائري (تأملات وتشخيص وتوصيف)"، قدم المشاركون مجموعة من المقترحات الهامة للنهوض بالفن الرابع واضطلاعه بدور فعال في عدة مجالات ومنها المنظمة التربوية من خلال إدراج المسرح ضمنها.

وأبرزت المقترحات ضرورة استعانة المؤسسات التربوية بمختصين في المسرح وكذا بعث اتفاقيات بين مؤسسات التعليم والمسرح وتفعيل النشاط المسرحي في المدارس وإنعاش المسرح الجامعي.

ومن بين المسائل الأخرى التي أثيرت في اللقاء مسألة الاستثمار في ميادين المسرح لبناء فضاءات جديدة. كما طالب المشاركون بتحيين القوانين التي تسير المسرح ووضع استراتيجية للاستثمار والترويج والتسويق للعمل المسرحي.

ومن بين النقاط الهامة التي طرحت تلك الخاصة بحماية الفنان ومنحه حقوقه الكاملة بتشكيل إطار تنظيمي يحمي الفنان ويحدد واجباته.

وحث أيضا المشاركون على مسألة الانفتاح على التجارب العالمية للارتقاء بالمسرح الجزائري في ظل التطور الذي يعرفه المسرح العالمي مع احترام حرية الإبداع.

وأكدوا أيضا بالمناسبة على أهمية التكوين وتثمين فكرة المخبر المسرحي الخاص بالمسرح الوطني بإعطاء بعد أكاديمي لأبي الفنون في الجزائر.

إلى جانب الندوة العلمية أدرجت فعاليات مسرحية أخرى في نفس الإطار، منها معرض يروي بالصور مسار المسرح الجزائري منذ نشأته وصور الشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في تأسيس هذا المسرح في ظل ظروف استعمارية قاسية.